القَصِيْدَةُ الْمُنْفَرِجَةِ

لسيدى الشيخ ابن النحوى محمد بن يوسف التوزارى (قدس الله سره)

بسم الله الرحمن الرحيم

اِشْتَدِّى أَزْمَةُ تَنْفَرِجِى ۞ قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالْبَلَجِ
وَظَلَامُ اللَّيْلِ لَهُ سُرُجٌ ۞ حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ
وَسَحَابُ الْخَيْرِ لَهُ مَطَرٌ ۞ فَإِذَا جَاءَ الْإِبَّانُ تَجِى
وَفَوَايِدُ مَوْلَانَا جُمَلٌ ۞ لِسُرُوْرِ الأَنْفُسِ وَالْمُهَجِ

وَلَهَا أَرَجٌ مُحْيٍ أَبَدًا ۞ فَاقْصِدْ مَحْيَا ذَاكَ الْأَرَجِ
فَلَرُبَّتَمَا فَاضَ الْمَحْيَا ۞ بِبِحَارِ الْمَوْجِ مِنَ اللُّجَجِ
وَالْخَلْقُ جَمِيْعًا فِى يَدِهِ ۞ فَذَوُوْا سَعَةٍ وَذَوُوْا حَرَجِ
وَنُزُوْلُهُمُ وَطُلُوْعُهُمُ ۞ فَإِلَى دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجِ

وَمَعَايِشُهُمْ وَعَوَاقِبُهُمْ ۞ لَيْسَتْ فِى الْمَشْيِ عَلَى عِوَجِ
حِكَمٌ نُسِجَتْ بِيَدٍ حَكَمَتْ ۞ ثُمَّ انْتَسَجَتْ بِالْمُنْتَسِجِ

فَإِذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ انْعَرَجَتْ ۞ فَبِمُقْتَصِدٍ وَبِمُنْعَرِجِ
شَهِدَتْ بِعَجَائِبِهَا حُجَجٌ ۞ قَامَتْ بِالْأَمْرِ عَلَى الْحِجَجِ

وَرِضًا بِقَضَاءِ اللَّهِ حِجَا ۞ فَعَلَى مَرْكُوْزَتِهَا فَعُجِ
فَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدًى ۞ فَاعْجَلْ بِخَزَائِنِهَا وَلُجِ
وَإِذَا حَاوَلْتَ نِهَايَتَهَا ۞ فَاحْذَرْ إِذْ ذَاكَ مِنَ الْعَرَجِ
لِتَكُوْنَ مِنَ السَّبَّاقِ إِذَا ۞ مَا جِئْتَ إِلَى تِلْكَ الْفُرُجِ

فَهُنَاكَ الْعَيْشُ وَبِهَجَتُهُ ۞ فَبِمُبْتَهِجٍ وَبِمُنْتَهِجِ
فَهِجِ الْأَعْمَالَ إِذَا رَكَدَتْ ۞ وَإِذَا مَا هِجْتَ إِذَنْ تَهِجِ
وَمَعَاصِى اللَّهِ سَمَاجَتُهَا ۞ تَزْدَانُ لِذِى الْخُلِقِ السَّمِجِ
وَلِطَاعَتِهِ وَصَبَاحَتِهَا ۞ أَنْوَارُ صَبَاحٍ مُنْبَلِجِ

مَنْ يَخْطُبُ حُوْرَ الْعِيْنِ بِهَا ۞ يَحْظَى بِالْحُوْرِ وَالْغُنُجِ
فَكُنِ الْمَرْضِىَّ لَهَا بِتُقًا ۞ تَرْضَاهُ غَدًا وَتَكُوْنُ نَجِى
وَاتْلُوْا الْقُرْآنَ بِقَلْبٍ ذِى ۞ حُزْنٍ وَبِصَوْتٍ فِيْهِ شَجِى
وَصَلَاةُ اللَّيْلِ مَسَافَتُهَا ۞ فَاذْهَبْ فِيْهَا بِالْفَهْمِ وَجِى

وَتَأَمَّلْهَا وَمَعَانِيَهَا ۞ تَأْتِي الْفِرْدَوْسَ وَتَبْتَهِجِ

وَاشْرَبْ تَسْنِيْمَ مُفَجِّرِهَا ۞ لَا مُمْتَزِجًا وَبِمُمْتَزِجِ

مُدِحَ الْعَقْلُ الْآتِيْهِ هُدًى ۞ وَهَوَى الْمُتَوَلِّ عَنْهُ هُجِى

وَكِتَابُ اللَّهِ رِيَاضَتُهُ ۞ لِعُقُوْلِ النَّاسِ بِمُنْدَرِجِ

وَخِيَارُ الْخَلْقِ هُدَاتُهُمُ ۞ وَسِوَاهُمْ مِنْ هَمَجِ الْهَمَجِ

فَإِذَا كُنْتَ الْمِقْدَامَ فَلَا ۞ تَجْزَعْ فِي الْحَرْبِ مِنَ الرَّهَجِ

وَإِذَا أَبْصَرْتَ مَنَارَ هُدًى ۞ فَاظْهَرْ فَرْدًا فَوْقَ الثَّبَجِ

وَإِذَا اشْتَاقَتْ نَفْسٌ وَجَدَتْ ۞ أَلَمًا بِالشَّوْقِ الْمُعْتَلِجِ

وَثَنَايَا الْحَسْنَا ضَاحِكَةٌ ۞ وَتَمَامُ الضَّحْكِ عَلَى الْفَلَجِ

وَغِيَابُ الْأَسْرَارِ اجْتَمَعَتْ ۞ بِأَمَانَتِهَا تَحْتَ السُّرُجِ

وَالرِّفْقُ يَدُوْمُ لِصَاحِبِهِ ۞ وَالْخِرْقُ يَصِيْرُ إِلَى الْهَرَجِ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى الْمَهْدِى ۞ اَلْهَادِى النَّاسِ إِلَى النَّهْجِ

وَأَبِى بَكْرٍ فِي سِيْرَتِهِ ۞ وَلِسَانِ مَقَالَتِهِ اللَّهِجِ

وَأَبِى حَفْصٍ وَكَرَامَتِهِ ۞ فِي قِصَّةِ سَارِيَةَ الْخَلَجِ

وَأَبِى عَمْرٍو ذِى ا لنُّوْرَيْنِ ۞ الْمُسْتَهْدِ الْمُسْتَحْيِ الْبَهِجِ
وَأَبِى حَسَنٍ فِى الْعِلْمِ إِذَا ۞ وَافَى بِسَحَابِبِهِ الْخُلُجِ

وَعَلَى السِّبْطَيْنِ وَأُمِّهِمَا ۞ وَجَمِيْعِ الْآلِ بِمُنْدَرِجِ
وَصَحَابَتِهِمْ وَقَرَابَتِهِمْ ۞ وَقُفَاتُ الْأَثَرِ بِلَا عِوَجِ
وَعَلَى تُبَّاعِهُمُ الْعُلَمَا ۞ بِعَوَارِفِ دِيْنِهِمِ الْبَهِجِ
يَارَبِّ بِهِمْ وَبِآلِهِمْ ۞ عَجِّلْ بِالنَّصْرِ وَبِالْفَرَجِ (ثلاثا)

وَارْحَمْ يَا أَكْرَمَ مَنْ رَحِمَا ۞ عَبْدًا عَنْ بَابِكَ لَمْ يَعُجِ
وَاخْتِمْ عَمَلِى بِخَوَاتِمِهَا ۞ لِأَكُوْنَ غَدًا فِى الْحَشْرِ نَجِى
لَكِنِّى بِجُوْدِكَ مُعْتَرِفٌ ۞ فَاقْبَلْ بِمَعَاذِرِى حِجَجِى
وَإِذَا بِكَ ضَاقَ الْأَمْرُ فَقُلْ ۞ اِشْتَدِّى أَزْمَةُ تَنْفَرِجِى

۞